

ان شفيت كريمتها . ولم يهبها الداء اكثر من ستة ايام من احابتها به فكافت  
وفاتها في شهر نيسان عام ١٦٩٦ وهي بالثمة من العمر زهاء سبعين سنة  
فما افضل هذه السيدة وما احسن التشبه بها

### حب المرأة

(خطاب لمكاتبة العبيدة الالسة ماري عجمي تلته )

(في حفلة جمعية بنات الشفقة الارثوذكسية في زحلة )

تحية وسلام ايها الكرام

ان ابنة الامس وفاتة العصر السالفة نقض الاممكم لتشد لكم الحنا جيبلاً على  
عود مكسور . ما كنت اجمع هتاف الالوف الذي رد صدق بوق الدستور في  
ارجاء بلادي حتى جمعت بقتي ومزقت اكنفاني وحطمت سلاسل الفناء ورفعت  
حجر القبر وخرجت مسرعة لاسر لكم كلمة - لاجس العصب المتألم - لادلتم  
اين يكون الدم الفاسد - لاقول لكم انه ما من نهضة حقيقية تستردون بها عزكم  
القديم وبجدكم الغابر ما لم تأخذكم الشفقة على ذلك القلب المهمل المطروح في زوايا  
النسيان ما لم ترجعوه الى مقده ونضعوه على عرشه حيث يستطيع ان يمد اسلاكه  
الى الراضين لتدغم القوتان وتلاصق الروح حان ويجري دم الحياة في اعصاب الشرق الراقد  
ان ذلك السر يا سادة النبي يهب البشر قوة المعجزة فيأتون بغرائب المصنوعات  
ويقدمون على عظام الامور والاعمال وبدعشون بعجائب المخترعات - ان ذلك  
السر الذي يهزأ بالتعاب ويضحك من الشقاء . ويعمل الانسان في مصاف الالهة  
المعبودة - هو ما جعلته موضوع كني في هذا المساء هو الفن الجميل الذي لا اجد  
له من عبارتي الضعيفة عوداً صحيحاً اضربه عليه وهو النافع العظيم والقوة السرية

التي تصير الطفل رجلاً والأسد حملاً - هو حب المرأة . باطلاً فتعبون وعبثاً  
تفكرون فدخلوا جبل من ثقب ابرة ايسر من ان يلج الاصلاح ابواب سور ياما  
دام القلب والرأس في تنازع وشقاق مستمرين ما دامت القوة تستأثر بالضعف  
والفساد يجول في عروق الحياة

فاذا لم تنجروا كأساً من هذا الترياق الشافي واذا لم تصتوا ملياً لاغنية  
الوادي السعيد التي ترددها حوريات الجمال واذا لم تسمعوا ذلك الهتاف السيلوي  
المهبط من امجاد الخلود على مرشح الشمس واذا لم تؤمنوا بقوة السحر للمقدس تلك  
القوة العلوية التي تكون الاشياء بكلمة . التي تحول الزهرة الى ضلع يسند الرأس  
المتعب او ظل الهام العمومة من حرارة الشقاء فرقادكم ابدى ومصيركم الى الظلام  
ان الشرق العجوز الذي سودت وجهه الشعوب الاخيرة وبيضت شعره الفضاء  
الهائلة لا يستطيع حراكاً ولا ينهض النهضة التامة ما لم تساعده على ذلك يد الصبية  
ولكن وأسفاه - ان الصبية لم نزل نائمة حتى الآن فاي اصلاح ترجون ان  
الشرقية التي ميزها الله بالفكر الوفاة والبصر الحاد قد ذري على عينها رماداً وعلى  
بديع محباها سموماً وعلى شملة قلبها قماماً . لقد استلقت على فراش الراحة والكسل  
ووسادة البلادة ومحبة الذات . فابقظوها ايقظوها الى الحياة - اغرسوا سيف جنة  
فوادها بذور الفضائل والاداب عودوها في سن حدانها ان تخدم غيرها وتعب من  
حولها . علموها جبر القلوب قبل جبر الارقام فان تلك التي تكون علمها كل  
نحرها فهي - نبلة فارضة او غصن عقيم لا يجعل الا الاوراق الخضراء

اذا لم نتعلم المرأة ما هو الواجب والغاية التي خلقت لاجلها . اذا لم ندر ما  
في الحياة وكيف تتأني السعادة وتتجنب الشقاء فرجال الشرق يعجزون عن رفع  
هذا الحمل الثقيل الملقى على كاهل او ظانهم

ان المرأة التي لا تحب . التي لا تبسم لزوجها الا لاجل الدرهم . التي تجعل  
كبنف تزيل وسم المتاعب والشقاء عن جباه من حولها - هي قنديل جميل كله  
بهرجة ونخفة ولكن لازيت فيه - هي قبر يظهر من الخارج جميلاً وملوّه عظام  
وثنائة . اية فائدة نرجي من تظلم ساحة بيتها وتضيء زوايا الشوارع والمنتديات ؟  
اي نفع ينتظر من تنظر الى زوجها باحتقار والى اولادها بعين الازمالة ؟ اية سعادة  
تؤمل ممن تطعن قلب زوجها وتحول فرجه مع ابتسامات اطفالها الملائكية الى  
دموع منهرة ودماء نازفة - ؟

حب المرأة يدفع خطوات الزوج الى درجة العرش والابن الى منصة الاحكام  
حب المرأة يجعل الكوخ اسعد حالاً وارغد عيشاً من قصور الملوك . ان القوة  
التي تخرج من قلبها تشفي الارواح المثقلة وتبري الاجساد المفضنة ان الدمعة التي  
لقطر من مآقيها تجعل الصحراء واحة والبادية بجزراً . ان الابتسامة التي يفتريها  
شعرها تلاً الكون نوراً والحياة سروراً

هذه هي الكلمة التي بعثت من اجلها . هذه هي الالانة التي حملتني اياها بقايا  
شهادتها هذا هو العصب المتالم الكامن بين الرأس والقلب . هذا هو حب المرأة  
ليها السادة والسيدات .

اذا كنت ايتها الرؤوس المتحجرة لانذعين لاوامر القلب ولا تحترمين شعائره  
المقدسة فباطلة هي آمالك واحلامك . اذا كنت ايتها القلوب لا تدفعين كمية  
من الدم النقي تكفي لتخفيف آلام الرأس خباتك عبء ثقيل على عاتق الانسانية  
كفالك انتقاماً وجهلاً يا اخي كفالك ابتزازاً لاموالهم وهزناً بمواطنهم  
ومسحكاً من خيالهم هوذا هم ينظرون اليك نظرة العبد الى مولاه بل المجرم الى  
ربه يكفيهم انهم حرموا من السعادة التي لا تأتي الا من نسيات فسك العذاب